

شرح منظومة أحسن الأخلاق (٤) - محمد بن سعيد ابن طوق المري

محمد ابن طوق المري

احسن الله اليك يا شيخنا. الصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه اجمعين. غفر الله لشيخنا ولوالديه ومشايخنا المسلمين اجمعين قال الناظم وفقه الله. صوني اللسان واحفظ الجوارح. احب كل مسلم كن ناصحا. تقبل النصح من الثقات وكن محافظا على

الصلاة - [00:00:00](#)

والمعرفة فضلا عن الضياع بهمة تعلم المفيدة فطالع المزيد واحترم العلماء احسنت بارك الله فيكم. قال وفقه الله صوي اللسان واحفظ الجوارح. احب كل مسلم كن ناصحا احفظه من الحرام. فقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم. وقال تعالى يا ايها الذين امنوا

اتقوا الله وقولوا قولا سديدا - [00:00:20](#)

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي المسلمين افضل؟ فقال من سلم المسلمون من لسانه ويده. وقال صلى الله عليه وسلم من كان

يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت. وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد يتكلم بالكلمة - [00:00:50](#)

من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات. وان الاب يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها انا يهوي بها في جهنم. وقد كان

السلف يحذرون اشد الحذر من اطلاق اللسان. لمعرفتهم خطرا - [00:01:10](#)

قال ابن مسعود رضي الله عنه ما شيء احق بطول سجن من لسان؟ وقال يونس بن عبيد ما من الناس احد يكون لسانه منه على بال

الا رأيت صلاح ذلك في سائر عمله. وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم احفظ الناس لسانه - [00:01:30](#)

لم يكن فاحشا ولا متفحشا صلى الله عليه وسلم. ولما قالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا

وكذا لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجتها. وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يشير الى لسانه ويقول هذا الذي - [00:01:50](#)

اوردني الموارد وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما انه بلغني ان الانسان ليس على شيء من جسده شد حنقا او قال غيظا يوم القيامة

منه على لسانه. الا ما قال به خيرا او املى به خيرا - [00:02:10](#)

ما ان ندمت على السكوت لمرة ولقد ندمت على الكلام مرارا. ولو يكون القول عند الناس من فضة بيضاء بلا الكباس اذا لكان الصمت

من عين الذهب. فافهم ذاك الله اداب الطلب. قال واحفظ الجوارح. يجب كذلك حفظ الجوارح - [00:02:30](#)

ما الجوارح الجوارح سبع انا عددي ابواب جهنم والعياذ بالله وهي السمع والبصر واللسان واليدين والرجلان والبطن والفرج. قال

الهالي اي والله في نصيحته وهي لسان ثم فرج بطن يدوم ورجل ثم عين اذن جمعها في بيت واحد - [00:02:50](#)

وهي لسان ثم فرج بطن يدوب ورجل ثم عين اذن. سبع كابواب الجحيم في العدد. فارع جميعها والزمها فانها مسؤولة في الاجل

شاهدة بما جنت في العاجل. ومن عصى منها بواحد فقد فتح بابا من - [00:03:34](#)

في حين قد وقد فيحفظ لسانه عما لا يحل النظر اليه. من النساء من عورات الناس وعيوبهم ويحفظ سمعه عن الحرام كالغيبية

والنميمة والكذب. ويحفظ لسانه عما لا يجوز النطق به من غيبة ونميمة وكذب وغير ذلك - [00:03:54](#)

ويحفظ بطنه عن الحرام كالطعام المصوب والمسروق. وكالخمير وكالميتة والدم ولحم الخنزير. وما قف عليه في قوله تعالى حرمت

عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير. ويحفظ الفرج من الزنا والحرام ويحفظ اليد من الحرام ويحفظ رجله من السعي بها - [00:04:14](#)

الحرام فهذا كله داخل في قوله واحفظ الجوارح. ثم قال احب كل مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب

لاخيه ما يحب لنفسه. فلا يتحقق الايمان الكامل لاحد من المسلمين حتى يكون على هذه الصفة. يحب لآخيه - [00:04:34](#)

ما يحبه لنفسه من انواع الخير في الدنيا والاخرة. ويكره لآخيه ما يكرهه لنفسه من الشر. فان رأى في آخيه خيرا سدده واعانه وان

رأى نقصا في دينه اجتهد في اصلاحه. وهذا انما يأتي من من كمال سلامة الصدر. وهو الذي - [00:04:54](#)

وبه الايمان. كن ناصحا. النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة خير المنصوح له. وارشاده الى مصالحه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة. اي عماد الدين وقوامه النصيحة. فقال الصحابة لمن؟ قال بالله ولكتابه - [00:05:14](#)

ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم. وقال جرير ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايناء الزكاة والنصح لكل مسلم. والنصح منهج الانبياء والمرسلين. فقد قال هود عليه السلام - [00:05:34](#)

لقومه ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين. وكذلك كان الانبياء عليهم السلام. وهو منهج من سار على من العلماء والصالحين فهذا مؤمن ال فرعون قال لموسى عليه السلام يا موسى ان الملائمة ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين - [00:05:54](#)

وسار على ذلك العلماء. فهذا ابو الوليد البادي له نصيحة لوالديه. ذكر فيها لهما انه لا احد انصح الوالد ووالده. وابو حامد الغزالي له نصيحة لاحد طلبته المتقدمين. اسمها ايها الولد وابن الجوزي - [00:06:14](#)

له نصيحة كتبها لابنه اسمها لفته الكبد في نصيحة الولد وابو اسحاق الميرري وصح لابي بكر في التائبة عندك مطعمها تفت فؤادك الايام فتا وتنحت جسمك الساعات نحتا وفيها يقول ابا بكر دعوتك لو اجبت الى ما فيه حظك - [00:06:34](#)

لو عقلت الى علم تكون به اماما مطاعا ان نهيت وان امرت وفيها يقول وان اهملتها ونبتذت نصحا وملت الى قد جمعت فسوف تعض من ندم عليها ومات وان ندمت وان ندمت. والشيخ حماد بن المين الشنقيطي رحمه الله - [00:06:54](#)

النصيحة يقول فيها بني ان البر شيء هين. دونك منه ذا الذي ابينه. نصيحة من والد حفي بيكا هديت الرشدين بني فينبغي للمسلم ان يكون ناصحا لاخوانه يحب لهم الخير ثم قال تقبل النصح مئة - [00:07:14](#)

وكن محافظا على الصلاة. قال كن ناصحا وكما انه ينبغي ان تكون ناصحة فكذلك ينبغي ان تكون ينبغي ان النصيحة من غيرك من الثقات. تقبل النصح من الثقات ينبغي للمسلم ان يقبل النصيحة من الثقات. والا يكون ممن قال الله - [00:07:34](#)

عز وجل عنهم. واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم. ولا يكون ايضا ممن قال الله عز وجل عنهم واذا ذكروا لا يذكرون بل ينبغي اذا نصحه الناصح ان يقول جزاك الله خيرا. وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه كفى بالمرء اثما ان يقول له - [00:07:54](#)

هو اخوه اتق الله فيقول عليك بنفسك مثلك يوصيني؟ فالمسلم اذا ذكر تذكر واذا نصح قبل النصيحة وشكر ناصح واسرع الى الاجابة ورجائي الحق. قال وكن محافظا على الصلاة. وكن محافظا على الصلاة اول ما يحاسب - [00:08:14](#)

عليه العبد يوم القيامة الصلاة. فان صلحت فقد افلح وانجح. وان فسدت فقد خاب وخسر. وقد افتتح الله اعمال المفلحين بالصلاة فقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. وختم هذه الصلاة. فقال تعالى والذين هم على صلواتهم يحافظون - [00:08:34](#)

اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خيرون. وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة. ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة. وكان يوم القيامة مع قارون وفزعون - [00:08:54](#)

وابي ابن خلف. فينبغي للمسلم ان يحرص على المحافظة على الصلاة بان يأتي بها على اكمل الوجوه ويكون ذلك بنهاية امور سابقة ومقارنة ولاحقة. فمن الامور السابقة التي تسبق الصلاة التي تحصل بها المحافظة - [00:09:14](#)

على الصلاة. الاستعداد لها بالطهارة. والتوجه الى المسجد قبل الصلاة. ومن مقارنة من الامور المقارنة اداء فرائض الصلاة وسننها والخشوع فيها وتفريغ القلب لها. ومن امور لاحقة الاحتراز بعدها من معاصي التي قد تنقص ثوابها - [00:09:34](#)

قال ووقتك اشغله بانتفاعي. والمال فاحفظه من الضياع. واختك اشغله بانتفاعي. قابل رحمه الله ينبغي للانسان ان يعرف شرف زمانه وقدر وقته. فلا يضيع منه لحظة في بغير قرينة يقدم فيه الافضل فالافضل من القول والعمل. وقد حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على اغتنام الاوقات. فقال اغتنم خمسا - [00:09:54](#)

قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل وقال صلى الله عليه وسلم

نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس. الصحة والفراغ. وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم انه - [00:10:24](#) لا تزول قدم عبدي يوم القيامة. حتى يسأل عن اربع وذكر منها عن عمره فيما افناه. فهذا يحملنا على ان نحصر على اغتنام اوقات في الخير والطاعة. فان ما مضى من الوقت لا يرجع. والوقت انفس ما انف بحفظه. وازاه اسهل ما عليك يضيع - [00:10:44](#) في اعظم ما يحمل على ذلك النظر في اخبار السلف في حرصهم على اوقاتهم وفي قيمة الزمن عندهم. وقال الحسن البصري ادركت اقواما كان احدهم اشح على عمره منه على درهمه. وقال عبدالرحمن بن ابي حاتم ان - [00:11:04](#) ابيه محدث مشهور ابي حاتم قال ربما كان يأكل واقرأ عليه ويمشي واقرأ عليه ويدخل الخلاء واقرأ عليه تقول البيت في طلب شيء واقرأ عليه. وقال عبدالرحمن المهدي كنا مع الثوري جلوسا بمكة. فوثب وقال النهار يعمل عمله - [00:11:24](#) واخبار في ذلك كثيرة. الوقت كالسيف والامال فيه اصل. فبادروا الخير ان العمر يحترق. قال والمالح احفظه من الضياع. جعل الله المال قياما للناس. تقوم به مصالح دينهم ودنياهم. كما قال تعالى - [00:11:44](#) السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما. لذا حرم الاعتداء عليه قال صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واماالكم واعراضكم عليكم حرام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم عليكم عقوق الامهات وواد البنات ومنعا وهات وكره لكم قيل وقال - [00:12:04](#) وكثر من السؤال واضاعة المال. ويدخل في اضاءة المال بذله وانفاقه في غير وجهه المأذون فيه شرعا. ويدخل فيه ايضا اهماله وعدم العناية به حتى يكون عرضة للسراق والضياع. ثم قال بهمة تعلم مفيدا - [00:12:24](#) وطالع الكتبة المزيد. بهمة تعليمي مفيدا. وطارئ الكتبة المزيدة. حث الناظم وفقه الله في هذا البيت على طلب العلم النافع بهمة. ومطالعة الكتب التي هي طريق من طرق تحصيل العلم. هنا امران الاول - [00:12:44](#) تعلم العلم النافع واعلى ذلك واسنائه وارفعه علم الكتاب والسنة. الذي اظلم الله شأنه وشأنه اهله واعتد بشهادتهم على وحدانيته. وقرنها بشهادته وشهادة ملائكته. فقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائم بالقسط. وفي هذا من شرف اهل العلم ورفعة قدرهم ما لا تحيط به عبارة. واخبر سبحانه عن رفعاتهم - [00:13:04](#) فقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات. واخبر سبحانه انهم اهل خشيته دون غيرهم قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء. قمناهم بالايات الدالة على شرف العلم قوله تعالى - [00:13:34](#) قل امنوا به او لا تؤمنوا. ان الذين اتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون الى الله سجنا. سجدا. انظر كيف تجد هذه الاية انه ما دام امن اهل العلم فسواء امن غيرهم ام لم يؤمن. قل امنوا به او لا تؤمنوا - [00:13:54](#) ان الذين اتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون الاتقان سجدا. تخيل عالما يقول اذا حضر عندي فلان فما ابالي حضر ام لم يحضر؟ كم فيه من الشرف؟ ولله المثل الاعلى. ومن الايات الدالة على شرف العلم وشرف اهل - [00:14:14](#) قوله تعالى ويرى الذين اتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد. انظر كيف ان الله تعالى الايولي رأيهم لو ان عالما سأل سائل فقال العالم في جوابه فلان من طلبته يرى كذا وكذا. لا شك ان هذه - [00:14:34](#) عظيمة لهذا الطالب. ولله المثل الاعلى. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العلماء ورثة الانبياء. وهذا من اعظم مناقب اهل العلم فان الانبياء خير خلق الله. ثوانتهم خير الخلق بعدهم. وفيه تنبيه على انهم على اقرب الناس - [00:14:54](#) الانبياء ان الميراث انما يكون لاقرب الناس الى الموروث قد ساق رحمه الله تعالى في مفتاح دار السعادة اكثر من مئة وخمسين وجها في بيان فضل العلم وشرفه ووجوه ذلك - [00:15:14](#) اثاره فامتع واطرب واتى بكل بديع. والليل الاخر الهمة في طلب علم بهمة تعليمي مفيدة وطالعي كتلة مزيدة والهمة قوة توجه القلب الى المقصود ولا ينال العلم والا من كان عالي الهمة واعلم بان العلم ليس يناله من همه في مطعم او ملبس فاحرص لتبلغ فيه - [00:15:34](#) بوافرا واهجر له طيب المنام وغلسي وقال المتنبي واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام وقال اذا غامرت في شرف مروح فلا تتقنع بما دون النجوم. فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم - [00:16:04](#)

وقد قال بعض العلماء حين بلغ خمس عشرة سنة قال ابعده بلوغ خمس عشرة العوا ابعده بلوغ خمس عشرة العبا والهو بلذات الحياة واطرب ولي نظر ونفس ابية مقاما على هام المجرة تطلب. وعندي امال اريد بلوغها. تضيع اذا داعبت دهري - [00:16:24](#)

تذهبوا ولامة منكودة في الحظ لم تجد سبيلا الى العيش الذي تتطلب على امرها انفقت دهري تحسرا فما طاب فما طاب لي طعمه ولا لذ مشرب ولا راق لي نوم وان نمت ساعة فاني على جمر الغضى اتقلب - [00:16:54](#)

ومن اعظم ما يولي الهمة النظر في همم العلماء المتقدمين والمتأخرين. فهذا الامام الحافظ ابن منبر رحمه الله طاف الشرق والغرب في طلب العلم مرتين. رحل وعمره عشرون سنة رجع من رحلته وعمره خمس وستون سنة. كم سنة هذه؟ كم استغرقت رحلته - [00:17:14](#)

خمسمية واربعين سنة. نعم. كافحته خمسة واربعين سنة. ثم عاد الى وطنه في شيخة فتزوج وهو ابن خمس وستين. ورزق الاولاد وحدث بالعلم الكثير. وهذا الامام ما لك قل ما صلى الصبح الا بوضوء العشاء. تسعا واربعين سنة. وذلك لاشتغاله بالعلم والعبادة. وكان في ابتداء طلبه - [00:17:43](#)

العلم قد الم به الفقر حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم. انظر الى هذه الهمة. والخطيب البغدادي قرأ صحيح البخاري كله على اسماعيل الحيري في ثلاثة مجالس. قال الذهبي في تاريخ الاسلام وهذا شيء لا اعلم احدا في زماننا يستطيعه - [00:18:13](#)

وهذا ابو الوفاء ابن عقيل كان يقول اني لاجد من حرصي على العلم وانا في عشر الثمانين اشد مما كنت اجده وانا ابن عشرين. وكان ينشد وهو في الثمانين ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي. ولا ولاي ولا - [00:18:33](#)

ديني ولا كرمي. وانما اعترض شعري غير صبغته. والشيب في الشعر غير الشيب في الهمم. هكذا ينبغي ان تكون الهمم هكذا هكذا والالا فلا لا. ليس كل الرجال تدعى رجالا. هكذا هكذا والالا فلا. ليس كل الرجال يشبع رجالا - [00:18:53](#)

سعيد من جعل الله همته في مرضاته. وانظر الى الجانب الاخر. قيد الطفيلي قيد يا طفيلي تمنى. فقال ندما تسكن صدورهم. يعني يعني يعاملون معاملة رفيقة لا يطردون من يأتهم. ما دام تسكن صدورهم وتغلي قلورهم ولا تغل - [00:19:13](#)

فقدورهم. هذه همتهم. وقيل اخر تمنى. فقال ان يجعل الله الكتيب الفلاني حبا لينقله لآل فلان ليأخذ اجرته. هذه همته. ويقول جميل بثينة يبين همته في اي شيء هي؟ يقول يقول جاهد يا جميل بغزوة واي جهاد غيرهن اريد - [00:19:43](#)

لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد. هذا قدر همته. نسأل الله العافية. وقد قال لا تصورن هممكم. فاني لم ارى اقعد عين مكرمات من صغر الهمم. واين هذه الهمم من همة عمر ابن عبد العزيز حين قال ان لي نفسا تواقا لم تنزل تتوق الى الامارة فلما - [00:20:14](#)

تاقت الى الخلافة. فلما نلتها تاقت الى الجنة. ثم قال واحترم الكتاب والمعلم واکرم من ما استطعت العلماء بعد ان حثك على مطالعة الكتب واطالع كتبنا المزيديا قال واحترم اباء الكتب هي اوعية العلم التي فيها يحفظ. فينبغي لطالب العلم صون كتب العلم وحفظها واجلالها - [00:20:44](#)

وقد قالوا لا تجعل كتابك بوقا ولا صندوقا. ما معنى قولهم؟ لا تجعل كتابك نعم نعم احسنت. لا نطويه في صيغة البوق. ومعنى قولهم ولا صندوقا ما معنى النهي عن جعل الكتاب صندوقه - [00:21:14](#)

لا يتكى عليه؟ وشيء اخر؟ لا ينفخ بداخله شيء. احسنت احسنت لا تحشوه بودائعك لا تكثر من وضع الاشياء فيه حتى يصيرك الصندوق. وينبغي لطالب العلم ان يضع الكتاب اذا وضعه - [00:21:54](#)

وبلطف وعناية ولا يرميه. وقد فعله رجل عند احمد بن حنبل فغضب الامام احمد وقال هكذا يفعل بكتب الابرار واحترم الكتابة والمعلمة. المعلم له حق عظيم. وقد نقل ابن القيم رحمه الله عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه قال الشيخ - [00:22:14](#)

والمعلم والمؤدب ابو الروح. والوالد ابو الجسم. الشيخ والمعلم والمؤدب ابو الروح قيد ابو الجسم. وشاهدوا هذا في القرآن. في قراءة ابي النكاب رضي الله عنه. النبي اولى بالمؤمنين انفسهم وهو اب لهم - [00:22:38](#)

وهذا معنى يؤديه تمام الاية. قال الله تعالى وازواجه امهاتهم. يعني اذا ثبتت امومة ازواجه لهم يعني ثبوت امومة ازواجه لهم فرع

عن ثبوتي نبوته صلى الله عليه وسلم. وشاهده في السنة قوله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد - [00:22:58](#)

اعلمكم قالوا احترم الكتاب والمعلم واکرم من ما استطعت العلماء العلماء لهم حق عظيم على الامة. اثبتته الشريعة وامرك برعايته. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من امتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا - [00:23:28](#)

يعني حقه. وقال طاؤوس ابن كيسان ان من السنة ان توقر العالم. ان من السنة ان توقر العالم من حق العلماء على الامة اكرامهم وتوقيرهم واجلالهم فهم حملتوا الشريعة ومرجع الامة الذين يبصرون - [00:23:56](#)

بدينهم يعلمون الجاهل يذكرون الناس ويكشفون الفتنة ولولا فضل الله على الخلق بهم لاندس اسلام وذهبت معالمه. ولا خير في امة لا توقر علمائها. فبتوقير العلماء واجلالهم تحفظ الشريعة. وتنشر - [00:24:16](#)

احكامها ويكثر سواد اهل السنة. وتعترف كلمة اهل الاسلام وتذهب شوكة المنحرفين وقد امسك ابن عباس رضي الله عنهما يوما بركاب زيد ابن ثابت رضي الله عنه فقال فقال زيد اتمسك لي - [00:24:36](#)

وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ان هكذا نضع بالعلماء. وقال محمد ابن سيرين رأيت عبد ابن ابي ليلى واصحابه يعظمونه ويسولونه مثل الامير. وقال يحيى الموصلي رأيت ما لك بن انس غير - [00:24:56](#)

وكان باصحابه من الاعظام له والتوقير له. اي ما يشبه توقير الملوك. واذا رفع احد صوته صاحوا به قام الخياط يمدح ما لك بن انس يده الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الازقان - [00:25:16](#)

نور الوقار وعز سلطان التقى. فهو المهيب وليس ذا سلطان. هذا اخره والله تعالى اعلم. واياكم بارك الله فيكم. السلام عليكم - [00:25:36](#)